Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تَخْرُجْ أَخْرُجْ» وكيف ماتصنَعْ أَصْنَعْ، وحينما تكنْ أَكُنْ، سَلّطتْ «ما»: إذْ، وكيف ، وحيث على الجزاء، ولولا «ما» لم يجزأن يجازى بـ «إذ»، وكيف، وحيث... إلى أن يقول:

«وإذما، مع «ما» إذا جوزى بها حرف، وليست باسم، وهما جميعاً حرف واحدُ للمجازاة، وليست «ما» زائدة فيها كزيادتها في سائر حروف الجزاء»(٣٠٩).

والعجب كل العجب أن نجد بعض النحّاة يطلقون الرأى من دون أن يكلفوا أنفسهم التّدبّر فيما يرون، والتفكر فيما يذهبون إليه. عجبت لبعض النحاة يعلق على بيت سيبويه الذي جزمت فيه «إذما» كأداة من أدوات الشرط مُدّعياً أنّ «إذْماً» لاتجزم كما يدّعى سيبويه، فيقول كما نقل الرّضى: «وقال بعض النحاة: أصله: «إمآ» وهولايجيء الاّ بنون التوكيد بعده، كقوله تعالى: «فإما ترين»(٣١٠)، فلمّا كان ينكسر البيت ــ أعنى بيت عبدالله بن همام السلوسي الذي سبق ذكره ــ بالنّون غَيرّ صورة «إمّا» بقلب الميم الأولى ذالاً».(٣١١).

كأن التفسير اللغوى للظواهر اللغوية يأتى هكذا اعتباطاً من غير تفكير وروية فليست هنا علاقة قلبية بين الذال والميم، وليست هناك ظواهر لغوية تقلب فيها الميم ذالاً

من الممكن أن تقلب الثاء ذالاً، فتقول: جثا على ركبتيه، وجذا، ويجثوا جثوا، ويجذو جذوا»(٣١٢).

ذلك لأن الثاء والذال حرفان لثويان، فالقرابة بينهما واضحة. ومن الممكن أن تقلب الميم لاماً أو نوناً فتقول: «انجبرت يده على عثم وعثل»(٣١٣)، وذلك لأن الميم شفهية، واللام ذلقية فتباعدتا في المخْرَج، وتقاربتا بالجهر.

وكذلك تقول : «تكَهَّم، وتكَهّن، أى تهزأ به»(٣١٤).